

حکم و عبر في سيرة خير البشر الجزء 1

مسرحة :

حکم و عبر في سيرة خير البشر



الجزء الأول

من إهداء
حميد بلفقير

2013

2013

حميد بلفقير

حکم وعبر في سيرة خير البشر

الجزء 1

2013

حميد بلفقير

تقديم :

إن الحمد لله ، نحمده
ونسئعنا به
ونسئفنا به.

ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ، وسيئات
أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له،
ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له.

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن إلا وأنتم
مسلمون﴾ [آل عمران: 102]،
﴿يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث
منهما رجلاً كثيراً
ونساءً واتقوا الله الذي
تسألون به وأرحام إن الله
كان عليكم رقيباً﴾ [النساء: 1]، ﴿

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا .
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب:
70 و71].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن
الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة
ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ملخص المسرحية :

يلخص النص المسرحي الذي بين أيدينا -
الجزء الأول من مسرحية حكم وعبر في سيرة
خير البشر - بعض الأحداث البارزة في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ولادته
المباركة ، وما قيل فيه قبل وبعد مولده
الميمون ، والمعاناة التي تكبدها عليه الصلاة
والسلام ، إذ عاش يتيم الأبوين تحت كفالة
جده عبد المطلب وعمه أبي طالب ، وما عني
به من عناية الرحمان قبل أن يشرفه بالرسالة
.

شذخ صدييات الذص شذخ صدييات الذص

يشتمل هذا النص على مجموعة من
الشخصيات التي تتضارب فيها بينها لتعطينا
هذا العمل ، وهي كالاتي :

الراوي ، ربيعة بن نصر ، سطيح ، شق ، عبد
المطلب ، بنات عبد المطلب الست : صفية ،
عاتكة ، برة ، أم حكيم ، أميمة ، أروى .
بحيرا الراهب ، أبو طالب ، ميسرة ، نفيسة
بنت منية .

التبشير الأولي للبعث المحمدي

المشهد الأول

الفضاء : القصر الملكي

الراوي : يقول ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ، فرأى رؤيا هالته وفضع بها ، فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ، ولا عائفا ، ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها ، فأخبروني بها وبتأويلها ، قالوا له : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

إلا من عرفها قبل أن أخبره بها ، فقال له رجل
منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلي
سَطِيح وشق ، فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما
. يخبرانه بما سأل عنه

يقول ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه
سَطِيح قبل شق (يفتح الستار)

سَطِيح : (يقدم أولا ، وهو جسم ملقى لا
جوارح له ، ولا يقدر على الجلوس إلا إذا
غضب انتفخ فجلس)

ربيعة بن نصر : إني قد رأيت رؤيا هالنتني
وظطعت بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها
أصبت تأويلها ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

سطيح : أفعل ، رأيت حممة خرجت من ظلمة ،

فوقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات

جمجمة ...

ربيعة بن نصر : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح

، فما عندك في تأويلها ???

سطيح : أحلف بما بين الحرتين من حنش ،

لتهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبيين

إلى جرش ...

ربيعة بن نصر : وأبيك يا سطيح ، إن هذا

لغانظ موجه ، فمتى هو كائن ??? أفي زماني

هذا ، أم بعده ???

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

سطيح : لا ، بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو
سبعين يمضين من السنين ...

ربيعة بن نصر : أ فيدوم ذلك من ملكهم أم
ينقطع ؟؟؟

سطيح : لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من
السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاريين ...

ربيعة بن نصر : ومن يلي ذلك من قتلهم
وإخراجهم ؟؟؟

سطيح : يليه إرم ابن ذي يزن ، يخرج عليهم
من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ربيعة بن نصر : أ فيدوم ذلك من سلطانه ، أم
ينقطع ؟؟؟

سطيح : لا ، بل ينقطع ...

ربيعة بن نصر : ومن يقطعه ؟؟؟

سطيح : نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي
...

ربيعة بن نصر : وممن هذا النبي ؟؟؟

سطيح : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك
بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر
الدهر ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ربيعة بن نصر : وهل للدهر من آخر ؟؟؟

سطيح : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيؤون ...

ربيعة بن نصر : أحق ما تخبرني ؟؟؟

سطيح : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق ... (يغلق الستار ويفتح)

شق : (يدخل فيجلس إلى ربيعة بن نصر)

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ربيعة بن نصر : إني قد رأيت رؤيا هالتني
وفطعت بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها
أصبت تأويلها ...

شق : أفعل ، رأيت حممة خرجت من ظلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل
ذات نسمة ..

ربيعة بن نصر : ما أخطأت منها يا شق شيئا ،
فما عندك في تأويلها ؟؟؟

شق : أحلف بما بين الحرثين من إنسان ،
لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة
البنان ، وليملكن ما بين أبيين إلى نجران ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ربيعة بن نصر : وأبيك يا شق ، إن هذا لنا
لغانظ موجع ، فمتى هو كائن ؟؟؟ أفي زماني
هذا ، أم بعده ؟؟؟

شق : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يَسْتَنْقِذُكُمْ منهم
عظيمٌ ذو شأن ، ويذيقهم أشدَّ الهوان ...

ربيعة بن نصر : ومن هذا العظيم الشأن ؟؟؟

شق : غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج عليهم
من بيت ذي يزن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن
...

ربيعة بن نصر : أ فيدوم سلطانه ، أم ينقطع
؟؟؟

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

شق : بل ينقطع برسول يأتي بالحق والعدل ،
بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه
إلى يوم الفصل ...

ربيعة بن نصر : وما يوم الفصل ؟؟؟

شق : يوم يجزى فيه الولاة ، ويدعى فيه من
السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات
، ويُجمَع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن
اتقى الفوز والخيرات ...

ربيعة بن نصر : أحق ما تقول ؟؟؟

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

شق : إي ورب السماء والأرض ، وما بينهما
من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه
أمض ... (و يخلق الستار)

الولادة المباركة والرضاعة وشق الصدر
 الولادة المباركة والرضاعة وشق الصدر
 المشهد الثاني
 المشهد الثاني

الفضاء : بيت أمنة بنت وهب الفضاء : بيت أمنة بنت وهب

الراوي : كانت أمنة ، بنت وهب تحدّث أنها
 أُتيت حين حملت محمدا صلى الله عليه وسلم
 فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا
 وقع الأرض فقولي :

أعيده بالواحد من شر كل حاسد
 في كل بر عابد وكل عبد رائد
 نزول غير زائد فإنه عبد الحميد الماجد
 حتى أراه قد أتى المشاهد

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور
بصرى من أرض الشام ، فإذا وقع فسمّيه
محمدا ، فإن اسمه في التوراة أحمد ، يحمده
أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الفرقان
محمد فسميه بذلك . (يفتح الستار)

الراوي : فلما وضعته ، بعثت إلى عبد المطلب
جاريته فقالت : قد وُلِد لك الليلة غلام فاته
فانظر إليه ، فلما جاءها أخبرته خبره وحدثته
بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما
أمرت أن تسميه .

عبد المطلب : (يأخذه ، ويدخل به الكعبة ،
فيقوم يدعو الله ، ويشكر الله الذي أعطاه إياه)

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

السعد لله الذي أعطاني

هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهدي على الغلمان

أعيده بالله ذي الأركان

حتى يكون بلغة الفتيان

حتى أراه بالغ البنان

أعيده من كل ذي شنئان

من حاسد مضرب العنان

ذي همة ليس له عينان

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

حتى أراه رافع اللسان

أنت الذي سميت في الفرقان

في كتب ثابتة المثاني

أحمد مكتوبا على اللسان

(ثم يعيده إلى أمه ويلتمس له الرضعاء)

الراوي : كانت أول من أرضعته ، أمه أمنة ثم

ثويبة مولاة أبي لهب ، ثم السيدة حليمة بنت أبي

ذؤيب السعدية ، و بعد سنتين تعود به إلى أمه

... لو تركت بني عندي حتى يغلظ ، فإني

أخشى عليه وباء مكة ... قالت لها أمه : لا

عليك ، إنه الآن قد قوي ، وأصبح بإمكانه أن

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

يبقى مع أمه ... فبقيت معها حتى رجعت به
معها ، وذلك لما رأت من الخير والبركة التي
أصابتها بفضلها ... ولما أصبح سنه خمس
سنوات وشهر

حليمة : (تعود به إلى أمه)

أمّنة : ما أقدمك به يا ظئر ، وقد كنت حريصة
عليه ، وعلى مكثه عندك ؟؟؟

حليمة : قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي
وتخوفت عليه الأحداث ، فأدبته إليك كما تحبين
...

أمّنة : ما هذا شأنك ، فاصدقيني خبرك ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

حليمة : ما كان من شيء سوى ما أخبرتك إياه

...

أمّنة : بل هناك خطب ما تخفيته عني ...

حليمة : نعم ، لقد كان مع أخيه في بهم لنا خلف

بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يشتم ، فقال لي ولأبيه :

"ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب

بيض فأضجعا ، فشقا بطنه ، فهما يسوطانه "

فخرجت أنا و أبوه نحوه ، فوجدناه قائما منتقعا

وجهه . فالتزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : مالك

يا بني ؟؟؟ قال : "جاءني رجلان عليهما ثياب

بيض ، فأضجعاني وشقا بطني ، فالتمسا فيه

شيئا لا أدري ما هو " . فرجعنا به إلى خباتنا .

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

فقال لي أبوه : " يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون
هذا الغلام قد أصيب ، فألحقه بأهله قبل أن
يظهر ذلك به " . فاحتملناه فقدمنا به عليك ...

أمنة : أ فتخوفت عليه الشيطان؟؟؟

حليلة : نعم ...

أمنة : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ،
وإن لبني لشأنا ، أ فلا أخبرك خبره؟؟؟

حليلة : بلا ...

أمنة : رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور
أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام ، ثم
حملت به فوالله ما رأيت حملا كان أخف علي

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لو اضع
يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء ، دعيه
عناك وانطلي راشدة ...

حليمة : (تغادر فيغلق الستار)

المشهد الثالث

بشارة سيف لعد المطلب بالنبي

النضاء : قصر سيف النضاء : قصر سيف

الراوي : لم يكن نصر الأمير سيف بن ذي يزن على الأحباش نصرًا يمينيًا وحسب، ولكنه كان نصرًا عربيًا، اغتبط له العرب وتحدثوا به في شبه جزيرتهم من أقصاها إلى أقصاها. فلما ظهر على الحبشة ، أنته وفود العرب وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه ، وأتاه فيمن

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

أتاه وفود قريش ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ،
وأمية بن عبد شمس أبي عبد الله ، وعبد الله بن
جدعان ، وخويلد بن أسد ، في أناس من وجوه
قريش .

فقدموا عليه صنعاء ، فإذا هو في رأس غمدان .

فدخل عليه الآن فأخبره بمكانهم ، فأذن لهم)

(يفتح الستار)

عبد المطلب : (يدخل ويدنو منه ويستأذنه في الكلام

(

سيف : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك ، فقد

أدنا لك ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

عبد المطلب : إن الله قد أحلَّك أيها الملك محلا رفيعا
صعبا منيعا شامخا بادخا ، وأنيبتك منبتا طابت
أرومته ، وعزَّت جرثومته ، وثبت أصله ، وبسق
فرعه في أكرم موطن وأطيب معدن .

فأنت – أُنْبِيتَ اللعن - ملك العرب وربيعها الذي
تخصب به البلاد ، ورأس العرب الذي له تنقاد ،
وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي يلجأ إليه
العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف
، فلن يخمد من هم سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه .

ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته ،
أشخصنا لك الذي أبهجك من كشف الكرب الذي قد
فدحنا ، وفد التهنة لا وفد المرزئة ...

سيف : وأيهم أنت أيها المتكلم ???

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

عبد المطلب : أنا عبد المطلب بن هاشم ...

سيف : ابن أختنا ???

عبد المطلب : نعم ...

سيف : أذنُ (فَيُدْنِيهِ وَيَقْبِلُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْقَوْمِ)

مرحبا وأهلا ، وناقة ورحلا ، ومستناخا سهلا ،
وملكا ربحلا ، يعطي عطاء جزلا ، قد سمع الملك
مقاتلكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فأنتم
أهل الليل والنهار ، ولكم الكرامة ما أقمتم ، والحباء
إذا ظعنتم (ينصرف فيغلق الستار)

الراوي : فأرسل إليهم من دعاهم إلى دار الكرامة
والوفود ، فأقاموا شهرا لا يصلون إليه ، ولا يأذن

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

لهم بالانصراف ، ثم انتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه . (يفتح الستار)

سيف : (الحزن على وجهه)

عبد المطلب : كأتي بك، أيها الملك، لست على ما نروم ، مع أن الله ساق إليك نصرًا على أعدائك ، وشفى غلك، وأعزَّ بك العرب .

سيف : (يغتصب ابتسامة) أصغ إليّ ، أيها الشيخ ، إنك لعارف بالأمور ، ثم تزعم أن الله أعزَّ بي العرب ، وكيف أعزَّهم بي ؟ لقد طردنا الأحباش ، ويُخَيَّل إليّ أننا استبدلنا أسيادًا بأسياد ، وسيحكمنا الفرس كما حكمنا الأحباش ، ومع ذلك فالساعة آتية لا ريب فيها ، اصغ إليّ ، أيها

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

الشيخ ، هل تعلم لماذا ملأتُ منك عيني في أول يوم قابلتني فيه ؟

عبد المطلب : لم يفتني أن أفكر في الأمر ، وقد ظننت أن شيبتي أعجبتك ، أو حسبت أنك تعلم خبري يوم قابلت أبرهة وهو على أبواب مكة .

سيف : (مبتسماً) : شيبتك تُعجب ، أيها العم ، وخبرك يوم قابلت أبرهة وهو على أبواب مكة مشهور ، على أنني أدمت النظر لسبب آخر : أن العرب الذين تزعم أن الله أعزهم بي سيُعزّون ، ولكن على يد جديدة ، وإيمان جديد ، وعقل جديد ، هذا ما يوحيه إليّ هاجس خفيّ جليّ . (فترة صمت)

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

يا عبد المطلب إنني مفض إليك من سر علمي ،
ما أن لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكني رأيتك
معدنه ، فأطلعتك طليعه فليكن عندك مطويا حتى
يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره : إنني أجد في الكتاب
المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا ،
واحتجبناه دون غيرنا خيرا عظيما ، وخطرا جسيما
فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهلك كافة ولك خاصة .

عبد المطلب : أيها الملك مثلك سرٌّ وبرٌّ فما هو فداك
أهل الوبر زُمرًا بعد زُمرٍ؟؟؟

سيف : إذا ولد مولود بتهامة ، غلام به علامة ، بين
كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ، ولكم به الزعامة
إلى يوم القيامة

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

عبد المطلب : أبيت اللعن ، قد أثبتُّ بخير ما آب به
وافد قوم ، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه ،
لسألته من سراره إياي ما أزداد به سرورا .

سيف : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد واسمه
محمد يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، ولدناه
مرارا والله باعته جهارا ، وجاعل له منا أنصارا
يعز بهم أولياءه ، ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم
الناس عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض
يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن
ويدحر الشيطان ، قوله فصل وحكمه عدل ، يأمر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

عبد المطلب : أيها الملك عز جدك ، وعلا كعبك ،
ودام ملكك ، وطال عمرك ، فهذا نجاري فهل الملك
سارني بإفصاح ، فقد وضح لي بعض الإيضاح .

سيف : والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب ،
إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب .

عبد المطلب : (يخزّ ساجدا)

سيف : ارفع رأسك تلج صدرك ، وعلا أمرك فهل
أحسست شيئا مما ذكرت لك ؟؟؟

عبد المطلب : أيها الملك ، إنه كان لي ابن كنت له
محبا وعليه حدبا مشفقا، وإني زوجته كريمة من
كرائم قومه ، يقال لها : آمنة بنت وهب بن عبد
مناف ، فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ذكرت من علامة ، مات أبوه ولم يكن قد خرج إلى الدنيا لا، وكان عام ولادته العام الذي زحف فيه أبرهة يطلب الكعبة ، وذكرت النساء أن أمًا لم تضع طفلها بأيسر مما وضعت أمه ، وأتتنا الأبناء بالأعاجيب من كل صوب ، فقيل إن إيوان كسرى أصابته ارتجاجة حتى تصدّع ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وقيل إن النار التي يعبدها الفرس ويوقدونها من جيل إلى جيل أصابها الانطفاء لأول مرة منذ ألف سنة ، وقيل إن بحيرة ساوة غاضت ، وقيل إن موبدان فارس شهد في نومه إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد ، وقيل إن

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

سطيحًا الكاهن أوّل ذلك لكسرى بانتهاء ملك
الفرس ، وقيام ملك العرب .

سيف : (تترقرق عيناه ، ويصيح) : يا عبد
المطلب ، إن الذي قلت لك كما قلت ، إن حفيدك
هذا لهو المنتظر الذي ننتظره ، فتعهده بخير ما
تستطيع يا عبد المطلب ، إن له لشأنًا عظيمًا ،
وإنه سيلقى عننًا شديدًا ، واحذر عليه اليهود
فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ،
واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين
معك ، فأني لست آمن أن تدخل لهم النفاسة ، من
أن تكون لهم الرياسة ، فيطلبون له الغوائل ،
وينصبون له الحبائل ، فهم فاعلون ذلك أو
أبناؤهم غير شكّ ، وما أتمنى إلا أن يمدّ لي في

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

الأجل فأدرك ظهور أمره ، وأجعل يدي يده ،
ولكن كأني بحبل الحياة سينقطع بي قبل الأوان
... ولولا أنني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه ،
لسرت بخيلي ورَجَلِي حتى أُصَيَّرَ يثرب دار ملكي ،
فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب
استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع قبره ،
ولولا أنني أقيه الآفات ، وأحذر عليه العاهات
لأعلنت - على حداثة سنه - أمره ، ولأوطأت على
أسنان العرب عقبه ، ولكنني صادف ذلك إليك ، عن
غير تقصير بمن معك ...

الراوي : فأطرق عبد المطلب لا يدري حقيقة
هذه العواطف التي تساوره ، أهي الزهو ، أم
الغبطة ، أم الخشية والقلق ، أم كل ذلك مجتمعاً

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

في شعور لا يترك مسربًا من مسارب النفس إلا تغلغل فيه ؟ ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر إماء ، وبمائة من الإبل ، وحلتين من البرود ، وبخمس أرتال من الذهب وعشرة أرتال فضة ، وكرش مملوء عنبرا ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال له : إذا حال الحول فأتني ... فلما قفل عبد المطلب إلى مكة، سمع بعد أمد يسير أن الملك سيفًا غدر به الأحباش الذين جعلهم خوله وجمّازيه فقتلوه، فقال عبد المطلب: كأن منيَّته أنباته بقرب مقدمها! ومسح بيده على رأس حفيده الصغير، وهو يتمتم : لقد خسرت صديقًا يا بني .

المشهد المشهود الرابع وفاة عبد المطلب المطاب

النضاه : منزل عبد المطلب النضاه : منزل عبد المطلب

الراوي : ولما كان سنه ست سنوات ، توفيت أمه بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قدمت به على أخواله من بني النجار ، تُزيره إياهم ، فماتت وهي راجعة به إلى مكة . فأصبح يعيش مع جده عبد المطلب ، فكان يوضع له فراش في ظل الكعبة ، وكان بنوه يجلسون حول فراشه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

جفر ، حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب ، إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأنا ، ثم يضعه معه على الفراش ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع . وكان لا يأكل طعاما إلا يقول : علي بابني ... فيؤتى به إليه . ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياطته ، وذلك أن عبد الله وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو ، فقال عبد المطلب فيما يوصيه به ، واسم أبي طالب عبد مناف :

عبد المطلب :

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

أوصيك يا عبد مناف بعدي

بموحد بعد أبيه فرد

فارقه وهو ضجيع المهدي

فكنت كالأم له في الوجد

تدنيه من أحشائها والكبد

حتى إذا خفت مداد الوعد

أوصيت أرجي أهلنا للوفد

بابن الذي غيبته في اللحد

بالكره مني ثم لا بالعمد

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

فقال لي والقول ذو مرد

ما ابن أخي ما عشت في معد

إلا كأدنى ولدي في الود

عندي أرى ذلك باب الرشده

بل أجمد قد يرتجي للرشده

وكل أمر في الأمور ود

قد علمت علام أهل العهد

إن ابني سيد أهل نجد

يعلو على ذي البدن الأشده

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وقال أيضا :

أوصيت من كنيته بطالب

عبد مناف وهو ذو تجارب

بابن الذي قد غاب غير

بابن أخ والنسوة الحبائب

بابن الحبيب أقرب الأقارب

فقال لي كشبه المعاتب

لا توصني إن كنت بالمعاتب

بثابت الحق علي واجب

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

محمد ذو العرف والذوائب

قلبي إليه مقبل واثب

فلست بالآيس غير الراغب

بأن يحق الله قول الراهب

فيه وأن يفضل آل غالب

إني سمعت أعجب العجائب

من كل حبر عالم وكاتب

هذا الذي يقتاد كالجنائب

من حل بالأبطح والأخشاب

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

أيضا ومن ثاب إلى المثاب

من ساكن للحرم أو مجانب

الراوي : فلما كان سنة ٨٨٠ هـ ثمان سنوات

(يفتح الستار على عبد المطلب وهو طريح
الفراش ، وإلى جواره الرسول صلى الله عليه
وسلم وبناته الست يحطن به)

عبد المطلب : ابكين علي حتى أسمع ما تقلن
قبل أن أموت ...

صفية :

أرقت لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بِأَيْلٍ

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

على رَجُلٍ بقارعة الصَّعيدِ

فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمْ دُمُوعِي

على خَدِّي كَمُنْحَدِرِ الفَريدِ

على رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغُلِي

الْفَضْلُ الْمُيِّنُ على الْعَبِيدِ

على الْفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي

أَبِيكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ

صَدُوقِ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسِ

وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

طَوِيلِ الْبَاعِ أُرُوعِ شَيْظَمِيٍّ

مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ

رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجِ ذِي فُضُولِ

وَعَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ

كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسِ بَذِي وَصُومِ

يَرُوقُ عَلَى الْمَسُودِ وَالْمَسُودِ

عَظِيمِ الْجِلْمِ مِنْ نُفْرِ كِرَامِ

خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةٍ أَسُودِ

فَلَوْ خَلَدَ أَمْرُؤُ لِقَدِيمِ مَجْدِ

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ولكن لا سبيلَ إلى الخُلُودِ
لَكانَ مُخَلِّداً أُخْرَى اللَّيالي
لِفَضْلِ المَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ

برة :

أَعْيُنِي جُودًا بَدَمَعِ دُرُرُ
عَلَى طَيِّبِ الخَيْمِ وَالْمُعْتَصِرِ
عَلَى ما جَدِ الجَدِّ وَارِي الزَّنادِ
جَمِيلِ المَخَيَا عَظِيمِ الخَطَرِ
عَلَى شَيْبَةِ الحَمْدِ ذِي المَكْرَماتِ

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وذي المجدِّ والعِزِّ والمُفْتَحَرِّ

وذي الحِلْمِ والْفَضْلِ في النَّائِبَاتِ

كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمِّ الْفَجَرِّ

لَهُ فَضْلٌ مَجْدٍ عَلَى قَوْمِهِ

مُنِيرٌ يَلُوحُ كَضَوْءِ الْقَمَرِ

أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا فَلَمْ تُشْوِهْ

بِصَرْفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدَرِ

عائكة :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَّامِ

أَعْيُنِيَّ وَاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا

وَشُوبَا بُكَاءِكُمَا بِالتَّدَامِ

أَعْيُنِيَّ وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا

عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامِ

على الْجَحْفَلِ الْعَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ

كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الدِّمَامِ

على شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِي الرَّزَادِ

وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدُ ثَبِتِ الْمَقَامِ

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وَسَيْفٌ لَدَى الْحَرْبِ صَمَامَةٌ

وَمُرْدِي الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ

وَسَهْلُ الْخَلِيقَةِ طَلْقَ الْيَدَيْنِ

وَفِيَّ عُدْمَلِي صَمِيمٌ لَهَامٌ

تَبَانُّكَ فِي بَادِحِ بَيْتِهِ

رَفِيعُ الذُّوَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ

أم حكيم :

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهْلِي

وَبَكِّي ذَا النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

أَلَا يَا عَيْنَ وَيْحَكَ أَسْعَفِينِي

بَدَمْعٍ مِنْ دَمُوعِ هَاطِلَاتِ

وَبِغْيِ خَيْرٍ مِنْ رَكِبِ الْمَطَايَا

أَبَاكَ الْخَيْرَ تِيَارَ الْفُرَاتِ

طَوِيلِ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي

كَرِيمِ الْخَيْمِ مَحْمُودِ الْهَبَاتِ

وَصَوْلًا لِلْقَرَابَةِ هِبْرَزِيًّا

وَعَيْثًا فِي السَّنِينَ الْمُمَجَّلَاتِ

وَلَيْثًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

تروق له عيون الناظرات

عَقِيلَ بنِي كِنَانَةَ وَالْمُرَجِّي

إِذَا مَا الدَّهْرَ أَقْبَلَ بِالْهَنَاتِ

وَمَفْرَعُهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجٌ

بِدَاهِيَّةٍ وَخَصْمِ الْمُعْضَلَاتِ

فَبَكِّيهِ وَلَا تَسْمِي بِحُزْنٍ

وَبَكِّي ، مَا بَقِيَتْ ، الْبَاكِيَّاتِ

أميمة :

ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وساقي الحجيج والمحامي عن المجد

ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته

إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد

كسبت وليدا خير ما يكسب القتي

فلم تنفك تزداد يا شيبة الحمد

أبو الحارث الفياض خلى مكانه

فلا تبعدن فكل حي إلى بعد

فإنني لباك ما بقيت وموجع

وكان له أهلا لما كان من وجدي

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

سفاك ولي الناس في القبر ممطرا

فسوف أبكيه وإن كان في اللحد

فقد كان زينا للعشيرة كلها

وكان حميدا حيث ما كان من حمد

أروى :

بكت عيني وحق لها البكاء

على سمح سجيته الحياء

على سهل الخايقة أبطي

كريم الخيم نيته العلاء

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

على الفياض شيبة ذي المعالي

أبيك الخير ليس له كفاء

طويل الباع أملس شيطمي

أغر كأن غرته ضياء

أقب الكشح أروع ذي فضول

له المجد المقدم والسناء

أبي الضيم أبلج هبرزي

قديم المجد ليس له خفاء

ومعقل مالك وربيع فهر

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وفاصلها إذا التمس القضاء

وكان هو الفتى كرما وجودا

وبأسا حين تنسكب الدماء

إذا هاب الكمأة الموت حتى

كأن قلوب أكثرهم هواء

مضى قدما بذى ربد خشيب

عليه ، حين تبصره البهائم

عبد المطلب : (تميل يده ، وتفيض روحه

فيغلق الستار)

المشهد الخامس التبشير الأولي للنبوة

الفضاء : بصرى من أرض الشام
الفضاء : بصرى من أرض الشام

الراوي : لما توفي عبد المطلب ، أصبح رسول

الله ﷺ مع عمه أبي طالب ، ثم إن أبا طالب

خرج في ركب إلى الشام تاجرا ، فكانت رحلته

الأولى منذ كفل محمدا صلى الله عليه وسلم بعد

موت جده ، وقد شبَّ محمد عن الطوق وأخذ

يدرك ألم الفرقة بعد أن ذاقها بوفاة أمه وجده ،

وتعلق بعمه وهو أليفه وأنيسه وحاضنه ، فلما

تهياً للرحيل ، وأجمع المسير صبَّ له رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال :

يا عمّ إلى من تكلني ، لا أب لي ولا أم ؟؟؟

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وكانت سنه إذ ذاك اثني عشر سنة ، وهي سنّ الإدراك وتفتّق الذهن وظهور العواطف ، ولا سيما في البلاد الحارة كجزيرة العرب ، ناهيك بنبي المستقبل وقد تفجرت في قلبه ينابيع المحبة والحنان والإشفاق من الوحدة بعد فراق العم الذي صار له أبا وأمّا وجدًا وعمّا في آن واحد . فلما رُقَّ له أبو طالب وقال : والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا . فكان عهدا مسؤولا وكلمة نافذة حققها الله فلم يفرق بينهما إلا موت أبي طالب . فأردفه وسار به في القافلة . فلما كانوا ببصرى من أرض الشام

(يفتح الستار على صومعة ، إلى جوارها

شجرة)

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بحيرا الراهب : (يأخذ ينظر من أعلى الصومعة ، فيرى قافلة بالقرب من الصومعة ، عليها سحابة تحرك معها لتظلها من حر الشمس ، فيتعجب لأمرها) ما سر هذه القافلة التي تتحرك فوقها الغمامة لتظلها من حر الشمس ؟؟؟ (تدخل القافلة فيقترب الرسول صلى الله عليه وسلم من الشجرة ، فتميل عليه لتظلله من حر الشمس) وما سر هذا الطفل الذي تهصرت أغصان الشجرة على رأسه حتى يستظل تحتها ؟؟؟ (ينزل إليها ليرى ما شأنها) إنني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش ، فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحركم ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

أبو طالب : والله إن لك لشأنا اليوم ، فما كنت
تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا ، فما
شأنك اليوم ؟؟؟

بحيرا : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم
ضيف ، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم
طعاما فتأكلوا منه كلكم ...

القوم : (يجتمعون إليه ، ويتخلف رسول الله ﷺ
في رحالهم تحت الشجرة)

الراوي : وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم
لحدثه سنة ، في رحال القوم تحت الشجرة .

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بحيرا : (يأخذ ينظر في القوم فلم ير الصفة
التي يعرف ويجد عنده) يا معشر قریش لا
يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا ...

القوم : ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا
غلام ، وهو أحدث القوم سنا ... تخلف في
رحالهم ...

بحيرا : لا تفعلوا ، ادعوه فليحضر هذا الطعام
معكم ... فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل
واحد مع أي أراه من أنفسكم . ما هذه القسوة
آل البيت ...

رجل منهم : واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن
يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

من بيننا (يقوم إليه ويحتضنه ويجلسه إلى
جواره)

بحيرا : (لما يراه جعل يلحظه لحظا شديدا
وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده
في صفته ، حتى إذا فرغ القوم من الطعام
وتفرقوا قام إليه) يا غلام أسألك باللات
والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ...

الراوي : فقال عليه الصلاة والسلام : لا
تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغض
شيئا قط بغضهما ...

بحيرا : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

الراوي : فقال عليه الصلاة والسلام : سلني عما
بدا لك ... وأخذ يسأله عن أشياء من حاله في
نومه وهيأته وأموره ، ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يخبره ، فيوافق ذلك ما عنده من
صفته التي عنده ...

بحيرا : انزع عن ظهرك ...

الراوي : فنزع عليه الصلاة والسلام عن ظهره
، فرأى بحيرا خاتم النبوة بين كتفيه مثل التفاحة
...

بحيرا : (يرى خاتم النبوة بين كتفيه ، فيأخذه
من يده ويقبل به على القوم) هذا سيد العالمين

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

، هذا رسول العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة
للعالمين ...

القوم : وما علمك بذلك ???

بحيرا : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق
حجر ولا شجر ، إلا خر ساجدا ، ولا يسجدان
إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من
غدروف كتفه مثل التفاحة ، وإنا نجده في كتبنا
... أيكم وليه ???

القوم : أبو طالب ...

بحيرا : (يذهب إليه) ما هذا الغلام منك ???

أبو طالب : ابني ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بحيرا : ما هو بابنك ... وما ينبغي لهذا الغلام
أن يكون أبوه حيا ..

أبو طالب : فإنه ابن أخي ...

بحيرا : فما فعل أبوه ؟؟؟

أبو طالب : مات وأمه حبلى به ...

بحيرا : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده ،
واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه
ما عرفت لبيغنه شرا ، فإنه كائن لابنك أخيك
هذا شأن عظيم ، فأسرع به إلى بلاده ...)
(يغلق الستار)

الراوي : فزعموا أن نفرا من أهل الكتاب قد رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء ، فأرادوه فردهم عنه بحيرا ، وذكرهم الله عز وجل ، وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، أنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه ، حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا . فعمل أبو طالب بنصيحة الراهب وبعث بمحمد مع بعض غلمانه إلى مكة . وقيل إن الراهب زوده بكعك وزيت هدية ومؤنة للطريق .

أبو طالب :

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

إن ابن أمانة النبي محمدا

عندي بمثل منازل الأولاد

لما تعلق بالزمام رحمته

والعيس قد قلصن بالأزواد

فأرفض من عيني دمع ذارف

مثل الجمان مفرق الأفراد

راعت فيه قرابة موصولة

وحفظت فيه وصية الأجداد

وأمرته بالسير بين عمومة

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بيض الوجوه مصالت أنجاد

ساروا لأبعد طية معلومة

فلقد تباعد طية المرتاد

حتى إذا ما القوم بصرى

لاقوا على شرك من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا

عنه ورد معاشر الحساد

قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى

ظل الغمام وعز ذي الأكياد

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ساروا لقتل محمد فنهاهم

عنه وأجهد أحسن الإجهاد

فثني زبيرا بحير فانثني

في القوم بعد تجادل وبعاد

ونهى دريسا فانتهى عن قوله

حبر يوافق أمره برشاد

وقال أبو طالب أيضا :

ألم ترني من بعدهم هممت

بفرقة حر الوالدين كرام

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بأحمد لما أن شددت مطيتي

برحلي وقد ودّعته بسلام

بكي حزنا والعيس فصلت

وأخذت بالكفين فضل زمام

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة

تجود من العينين ذات سجام

فقلت : تروح راشدا في عمومة

مواسين في البأساء غير لنّام

فرحنا مع العير التي راح أهلها

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

شأمى الهوى والأصل غير شأمى

فلمّا هبطنا أرض بصرى تشرفوا

لنا فوق دور ينظرون جسام

فجاد بحيرا عند ذلك حاشدا

لنا بشراب طيب وطعام

فقال : اجمعوا أصحابكم لطعامنا

فقلنا جمعنا القوم غير غلام

يتيم فقال : ادعوه إن طعامنا

كثير ، عليه اليوم غير حرام

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

فلما رآه مقبلًا نحو داره

يوقيه حرَّ الشَّمس ظلَّ غمام

حنا رأسه شبه السجود وضمه

إلى نحره والصدر أي ضمام

وأقبل ركب يطلبون الذي رأى

بحيرا من الأعلام وسط خيام

فتار إليهم خشية لعرامهم

وكانوا ذوي دهي معا وعرام

دريسا وتاما وقد كان فيهم

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

زبيرا وكلّ القوم غير نيام

فجاؤوا وقد همّوا بقتل محمد

فردّهم عنه بحسن خصام

بتأويله التوراة حتى تفرقوا

وقال لهم : ما أنتم بطغام

فذلك من أعلامه وبيانه

وليس نهار واضح كظلام

وقال أبو طالب أيضا :

بكي طربالما رأنا محمد

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

كأن لا يراني راجعاً لمعاد

فبتّ يجافيني تهلّ دمة

وقرّبه من مضجعي ووسادي

فقلت له : قرب قعودك وارتحل

ولا تخش مني جفوة ببلادي

وخلّ زمام العيس وارتحلن بنا

على عزمة من أمرنا ورشاد

ورح رائحا في الراشدين مشيّا

لذي رحم في القوم غير معاد

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

فرحنا مع العير التي راح ركبها

يؤمنون على غوري أرض إياد

فما رجعوا حتى رأوا من محمد

أحاديث تجلو غمّ كلّ فؤاد

وحتّى رأوا أحبار كلّ مدينة

سجودا له من عصابة وفرداد

زبيرا وتاما وقد كان شاهدا

دريسا وهمّوا كلّهم بفساد

فقال لهم قولوا بحيرا وأيقنوا

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

له بعد تكذيب وطول بعاد

كما قال للرّهط الذين تهوّدوا

وجاهدهم في الله كلّ جهاد

فقال ولم يملك له النصح : رُدّه

فإن له أرصاد كلّ مضاد

فإني أخاف الحاسدين وإنه

أخو الكتب مكتوب بكلّ مداد

الراوي : وحين كان عمره صلى الله عليه وسلم

عشرين سنة ، وقعت في سوق عكاظ حرب بين

قبائل قريش وكنانة من جهة ، وبين قبائل قيس

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

عيلان من جهة أخرى . اشتد فيه البأس ، وقتل فيها عدد من الفريقين ، ثم اصطلحوا على أن يحصوا قتلى الفريقين ، فمن وجد قتلاه أكثر أخذ دية الزائد ، ووضعوا الحرب ، وهدموا ما وقع بينهم من العداوة والشر .

وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحرب وكان ينبل على أعمامه ، أي يجهز لهم النبل للرمي .

وسميت هذه الحرب بحرب الفجار لأنهم انتهكوا فيها حرمة حرم مكة والشهر الحرام ، والفجار أربعة : كل في سنة ، وهذه آخرها ،

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وانتهت الثلاثة الأولى بعد خصام واشتجار
طفيف ، ولم يقع القتال إلا في الرابع فقط .

وفي شهر ذي القعدة على إثر هذه الحرب تم
حلف الفضول بين خمسة بطون من قبيلة قريش
: وهم : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وبنو أسد ،
وبنو زهرة ، وبنو تيم .

وسببه أن رجلا من زبيد جاء بسلة إلى
مكة ، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي ،
وحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه ببني عبدالدار
، وبني مخزوم ، وبني جمح ، وبني سهم ،
وبني عدي ، فلم يكثرثوا له ، فعلا جبل أبي
قيس ، وذكر ظلامته في أبيات ، ونادى من

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

يعينه على حقه ، فمشى في ذلك الزبير بن عبد
المطلب حتى اجتمع الذين مضى ذكرهم في دار
عبد الله بن جدعان رئيس بني تيم ، وتحالفوا
وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من
أهلها أو من غيرهم إلا قاموا معه حتى ترد
عليه مظلّمته ، ثم قاموا إلى العاص بن وائل
السهمي ، فانتزعوا منه حق الزبيدي ، ودفعوه
إليه .

وقد حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا الحلف مع أعمامه ، وقال يوما بعد أن
شرفه الله بالرسالة : " لقد شهدت في دار عبد
الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

النعم ، ولو ادعي به في الإسلام لأجبت " . ()
تنطفئ الإنارة وتشعل)

التجارة في مال خديجة بنت خويلد
الجزء في مال خديجة بنت خويلد

المشهد السادس
المشهد السادس

الفناء بيت خديجة بنت خويلد

الراوي : أئنع صباه واكتمل شبابه ، في بيئة تَعُدُّ أمثاله من الفتنية الهاشميين بما شأؤوا من ملذات ، لكنه كان يجد طعم الحياة في مذاقه مرا كلما عاودته ذكرى بعيدة .

وما فتئت تلك الذكرى تعاوده ، وترده إلى لحظة طواها الزمن منذ ثمانية عشر عاما ، وما يزال يذكر موقفه في بقعة موحشة من الصحراء بين مكة ويثرب ، أمام أمه أمانة والحياة تتسرب من جسدها رويدا ، ثم تنطفئ إلى الأبد ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ثمانية عشر عاما ، وما يزال المشهد الأليم
يتراءى له عبر السنين ، فيرى نفسه مكبا على
الحفرة التي ألقوا فيها جثمان الغالية بالأبواء ،
ضائع الحيلة مهيبض الجناح ، لا يملك أن
يستبقي أمه لحظة واحدة بعد أن حان أجلها ،
ولا أن يرد عليها عاديات الوحشة والبرد
والظلام ، بعد أن هالوا عليها الرمال .

وربما شغلته شواغل العيش حيناً عن
أشجانه ، وصرفته دواعي الحياة فترة عن تُمَثِّلُ
ذاك الموت الذي غال أعز من له ، أمام عينيه
وبين يديه ، لكمه لا يلبث أن ينتزع من حاضره
مستثار الحزن ، فإذا قلبه يخفق بين جوانحه
شعورا بعالم بعيد في طريق الشمال ، ليطوف

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بمرقد الثاوية في جوف الصحراء ، ثم ينثني
مثقلا بالأسى والشجن .

وما أكثر ما كان يمر في مكة بالبيت
المهجور الذي ضمه وأمه زمنا ، ثم أوحش من
بعدها وخلا ...

ما أكثر ما كان ينطلق إلى المراعي خارج
مكة ، فإذا حان المساء ، وأن له أن يؤوب إلى
منزله ، تلبث برهة عند مدخل البلد الحرام ،
وتمثل نفسه عائدا من رحلته الأولى إلى يثرب ،
وحيدا محزونا مضاعف اليتيم ، يتبع جاريته
بركة واني الخطو صامتا واجما ، وهي تسعى
به إلى بيت جده الشيخ عبد المطلب .

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وكم حاول الجد الرحيم أن يزود عن أفق
الغلام اليتيم تلك الرؤى الحزينة التي تروع
صباه .

كم جاهد – عامين كاملين – ليضمد بيده
الرقيقة ذلك الجرح الدامي في قلب حفيده
العزير .

لكن الزائر المرهوب الذي ألمَّ بآل الغلام
فانتزع أباه ثم أمه ، عاد من جديد فَطَوَّفَ بحي
بني هاشم ، وتلبث برهة يحوم حول فراش
عميدهم الشيخ عبد المطلب وينذر بالرحيل .
ووقف الغلام مرة ثانية ، يرقب الحياة وهي
تنطفئ فيمن كان له أبا بعد أبيه ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وأصغى في حزن ذاهل إلى صوت الشيخ
المحتضر ، وهو يدو إليه ولده أبا طالب
فيوصيه بمحمد ، ابن أخيه عبد الله .
ثم يمضي

وانتقل الصبي من بعده إلى منزل جديد،
وألفى لدى عمه أبا ثالثا ، لكنه ظل يفتقد الأم .
وبقي قلبه على الأيام والشهور والسنين ،
ينزع نحو مرقدتها الأخير في الأبواء .

ولم يستطع ضجيج صبية بني هاشم في
ملاعب حدائتهم ، أن يمحو من مسمعه صدى

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

الحشجة الرهيبة التي صكّت أذنيه وقلبه في
جوف البيداء .

ولا استطاعت مشاهد الحياة الزاخرة
الحافلة حول البيت العتيق في أم القرى أن
تطوي في متاهة النسيان ذلك المشهد الفاجع
لاحتضار أمه وموتها قرب الأبواب .

وها هو ذا يقف في المساء الساجي عند
مدخل مكة شارد البال ، والكون من حوله
موحش واجم ، يلفه الغلس برداء أربد ، ويتنفس
فيه الصمت العميق شجنا وإعياء .

وتتكاثف الظلمة من حوله ، فيجمع نفسه
في جهد ، ويأخذ طريقه إلى منزل عمه ، وفي

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

نفسه إحساس مرهف بفراق وشيك ، فقد أن له
أن يغادر هذا البيت الذي آواه سبعة عشر عاما
، وحسب العم ما يحمل من أعباء بنيه الكثار ...

ولكن إلى أين ؟؟؟

إلى الشام مؤقتا كما أراد له عمه في
صباح يومه ذلك ، فلقد حدثه في مطلع الشمس
عن رحلة مرجوة الخير، وقال له فيما قال :

يا ابن أخي ، أنا رجل لا مال لي وقد اشتد
الزمان علينا وألحَّت علينا سنون منكرة ، وليس
لنا مال ولا تجارة ، وهذه غير قومك قد حضر
خروجها إلى الشام ، وخديجة تبعث رجالا
يتجرون في مالها ، ويصييون منافع ، فلو جنَّتها

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من أمانتك
وطهارتك ، وإن كنت أكره أن تأتي الشام
وأخاف عليك من يهود ...

وقد بلغني أمها استأجرت فلانا ببيكرين ،
ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته ، فهل لك في
أن أكلمها؟؟؟

قال صلى الله عليه وسلم : ما أحببت يا عم ...

ثرى هل كلمها العم واستقر العزم على
الرحيل؟؟؟

(يفتح الستار على خديجة رضي الله عنها
وهي جالسة ببيتها)

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ميسرة : (يدخل عند مولاته) مولاتي ... هناك

رجل بمكة ، في منتهى الصدق ، والوفاء ،
والأمانة ، والعفة ، والنزاهة ، زيادة على
شرف الأصل ، وطيب المحتد ، لا يلقبونه إلا
بالأمين ... وأرى أن تعطيه مالك ليتاجر فيه
...

الراوي : فقالت رضي الله عنها وأرضاها : من

هذا ؟؟؟

ميسرة : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ...

الراوي : فقالت رضي الله عنها وأرضاها :

أذهب فناده ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ميسرة : حاضر مولاتي ... (يخرج)

ميسرة : (يدخل عند سيده) مولاتي ، ها هو محمد قد أتى ...

الراوي : فقالت رضي الله عنها وأرضاها :
أدخله ، ماذا تنتظر ؟؟؟ ...

ميسرة : (يخرج ، ويدخل ومن خلفه رسول
الله عليه وسلم)

الراوي : فقالت رضي الله عنها : تفضل ،
اجلس يا محمد ... لقد سمعت عن أمانتك
وصدقك وعفافك ... ولهذا دعوتك اليوم ،
لأعرض عليك الاتجار في مالي ، ليوفر لك

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

دخلا تستغني به عن كفالة عمك أبي طالب
ورفادته ، وسأعطيك أفضل مما أعطيت غيرك
... فماذا أنت قائل؟؟؟

رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأرسلت معه خادمها ميسرة لمساعدته ...

(يغلق الستار)

الراوي : القافلة تغد السير نحو أم القرى عائدة
من رحلة الصيف إلى الشام ، والحدادة يهزجون
بأغانيهم التي تعد الإبل بالراحة والظل والري ،
وتمني الركب بالأنس في لقاء الأهل والأحباب

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

والمسافرون قد استغرقتهم نشوة حالمة منذ
بلغوا مر الظهران على مقربة من مكة ،
وأشربت أعناقهم إلى معالمها التي لاحت لهم
من بعيد ، تناديهم في لهفة واشتياق ...

لكنه وحده ، من بين هؤلاء جميعا ، انطوى
على نفسه يكابد أشجانه التي هاجها مرور
القافلة قويا من الأبواء في طريق عودتها إلى
مكة .

وعبثا حاول تابعه المرافق ، أن يغريه
بالتطلع إلى أم القرى أو يشغله بالحديث عما
ينتظره هنالك من تقدير السيدة الثرية الكريمة ،
التي اختارته ليخرج في مالها إلى الشام ،

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ووعده بأن تعطيه ضعف ما كانت تعطي غيره
ممن استأجرتهم قبله ...

وقال التابع ميسرة : أسرع أنا إلى سيدتي
فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها
تعرف ذلك لك .

فتركه محمد يمضي وفرغ لتأملاته : أهذا
كل ما ينتظر المسافر العائد من الشام ، والحداء
يمنون الركب بالأنس في لقاء العشيرة
والأحباب ???

وكرّ بصره راجعا إلى وراء ، يتبع آثار
طيف من أمه آمنة ، بدا كأنما يملأ فضاء
الصحراء .

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وتذكر رحلته الأولى ، في السادسة من عمره ، عائداً من يثرب بغير أم ، حتى علا ضجيج الركب بهتاف المستقبلين ورغاء أبل التي أناخت على ثرى مكة مطمئنة ، فمضى محمد علا بغيره قاصداً دار خديجة بعد أن طاف بالبيت العتيق ...

وكانت خديجة هناك في دارها ، ترقب الطريق من عليّة لها في لهفة مشوبة بشيء من القلق ، وإلى جانبها غلامها ميسرة يملأ سمعها بحديث مثير عن رحلته مع محمد .

ميسرة : ما رأيت في محمد من كرم الشمانل وعذوبة الخلال لم أراه في غيره من قبل ،

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وكننت أرى ملكين يظللانه من حر الشمس كلما
اشتدت الهاجرة ، وذات يوم نزل تحت شجرة
ببصرى فرآه رجل فقدم إلي وقال لي : من هذا
الرجل الذي نزل

تحت هذه الشجرة ؟؟؟ فقلت له : هذا رجل من
قريش من أهل الحرم ، فقال لي : ما نزل تحت
هذه الشجرة قط إلا نبي ...

وإذ ظهر لها أخيرا يدنو من الدار بطلعته
الوسيمة وملامحه النبيلة ، عَجَلت إليه تستقبله
لدى الباب مرحبة ، مهنئة بسلامة العودة ، في
صوت يفيض عذوبة ورقة وحنانا .

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ورفع إليها وجهه شاكرا ، فما تلاققت
الأعين حتى عاد فخفض بصره ، ومضى يقص
عليها أنباء رحلته وربح تجارته وما جاءها به
من طيبات الشام ...

وأنصتت إليه شبه مأخوذة ، حتى إذا ودعها
ومضى ، ظلت واقفة حيث هي ، تتبعه عيناها
إلى أن توارى في منعطف الطريق ...

واتجه هو إلى منزل عمه أبي طالب وهو
يحس شيئا من الرضا إذ عاد إليه سالما ، لم
يمسسه أذى من يهود .

وسارت الحياة في مكة على وتيرتها أياما ،
وقد عكف أصحاب الأموال على مراجعة

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

حساباتهم وإحصاء أرباحهم أو خسارتهم ،
وانصرف التجار العائدون إلى أهليهم يستجمون
من آثار سفر شاق طويل ، محفوف بالأخطار

...

وصُفِّي حساب القافلة أو كاد ، وانقطع ما
بين التجار والأجراء إلى حين ، اللهم إلا ما كان
بين السيدة خديجة ومحمد الصادق الأمين .

فلما أخبرها ميسرة عن قول الراهب ،
وعما كان يرى من إضلال الملكين إياه في حر
الهاجرة ، وسمو صحبته ، وحسن خُلُقهِ ،
وصدق حديثه تبلورت فكرة الزواج بمحمد
صلى الله عليه وسلم في ذهنها

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وقد ذهبت إلى ورقة بن نوفل ابن عمها
وذكرت له ما سمعته وما لاحظته من صفاته
صلى الله عليه وسلم وأحواله ، فقال لها ورقة :
لئن كان هذا حقا يا خديجة إن محمدا لنبي هذه
الأمّة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمّة نبي
يُنْتَظَرُ هذا زمانه .

فَعَادَت خَدِيجَةَ مِنْ عِنْدِ وَرَقَةَ وَقَدْ اخْتَمَرَتْ
فِي ذَهْنِهَا فِكْرَةَ الزَّوْجِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَصْبَحَتِ الْفِكْرَةَ أَكْثَرَ جَاذِبِيَّةً وَإِشْرَاقًا .
وَاسْتَعْرَقَتْ فِي تَفْكِيرِهَا ، تَسْتَعِيدُ صَوْتَهُ
الْفَرِيدِ الْمُمِيزِ ، وَهُوَ يَحْدِثُهَا عَنْ رِحْلَتِهِ ،

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

ويطالعها مرآه وهو مقبل عليها مثل الفتوة
والجلال .

وفجأة ، الفت خواطرها تحوم حول
الموضع الذي التقت فيه بالشاب الهاشمي ،
فهزها شعور مباغت خفق له قلبها .

فيم الخفقان وقد ادبر الشاب أو كاد ؟؟؟

تُرى هل مسه الحب فاستيقظ بعدما طال به
الهجوع وطاب له الرقاد ؟؟؟

وإذ تلقت جواب القلب ، انتفضت مذعورة
لا تدري كيف تواجه دنياها بمثل هذه العاطفة ،

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

بعد أن نفضت يديها من الرجال أو خرجت من
حياة الرجال؟؟؟

وكيف تلقى بها قومها وقد ردت عن بابها
الخطاب من سادة قريش وسراة مكة؟؟؟

ولكن ويحها ، لقد فكرت في قومها ، دون
أن تعرف رأي محمد فيها : أترأه يستجيب
لعاطفة أرملة كهلة في الأربعين من عمرها وهو
الذي انصرف حتى اليوم عن عذارى مكة
وزهرات بني هاشم الناظرات؟؟؟

وانتابها ما يشبه الخجل ، فما هي في
كهولتها بالقياس إلى محمد في شبابه غير خالة
أو أم ، ولو عاشت آمنة بنت وهب لما جاوزت

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

يومئذ سن الأربعين ... وهي بعد ليست خلية
من هموم الأمومة ، فقد ترك لها زوجها عتيق
بن عائذ المخزومي ابنة أدركت سن الزواج ،
وخلف لها زوجها أبو هالة هند بن زرارة
التميمي ، ولدها هذا غلاما لم يشب عن الطوق

فأيُّ طائل وراء هذه العاطفة التي تبدو
يائسة عقيما؟؟؟

وفي غمرة حيرتها واضطرابها ، زارتها
صديقتها نفيسة بنت مُنية فلم يرغب عنها الذي
تجد صاحبته ، فما زالت بها حتى كشفت لها
عن سرها المطوي ...

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وهَوَّنت نفيسة الأمر عليها ، فما في نساء
قريش من تفوقها نسبا وشرفا ، وهي بَعْدُ ذات
غنى وجمال ، كلُّ قومها حريص على الزواج
منها لو يقدر عليه

ثم تركتها وقد اعتزمت أمرا ...

نفيسة : يا محمد !!! ما يمنعك أن تتزوج ؟؟؟

الراوي : فقال صلى الله عليه وسلم ﷺ : ما
بيدي ما أتزوج به ...

نفيسة : فإن كُفيت ذلك ، ودُعيت إلى المال
والجمال والكفاءة ، ألا تجيب ؟؟؟

الراوي : فقال ﷺ : فمن هي ؟؟؟

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

نفيسة : خديجة ...

الراوي : فقال ﷺ : وكيف لي ذلك ؟؟؟

نفيسة : علي ...

الراوي : فقال ﷺ : فأنا افعل ...

قال عمار بن ياسر : أنا أعلم الناس بتزويج النبي ﷺ خديجة ، إني كنت له تَرْباً وكننت له إلفاً وخذناً ، وإني خرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالحَزْوَرَةَ - سوق مكة - أجزنا على أخت خديجة ، وهي جالسة على آدم تبيعها ، فنادتني ، فانصرفت إليها ووقف لي رسول الله ﷺ فقالت :

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

أما لصاحبك هذا من حاجة من تزويج خديجة

؟؟؟

قال عمار : فرجعت إليه فأخبرته فقال : بلى ،
لعمرى ...

قال عمار : فذكرت لها قول رسول الله ﷺ ،
فقالت : أغدوا علينا إذا أصبحنا .

وجاء آل عبد المطلب وعلى رأسهم حمزة
وأبو طالب ، إلى بيت خديجة ، وكان في
استقبالهم عم خديجة عمرو بن أسد ، وابن عمها
ورقة بن نوفل .

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

وقام أبو طالب خطيباً ، فكان مما قال : أما
بعد : فإن محمداً ممن لا يوزن به فتى من
قريش ، إلا رجح به شرفاً ونبلاً ، وفضلاً
وعقلاً ، وإن كان في المال قلٌّ ، فإن المال ظل
زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت
خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك .

فأثنى عليه عمها وأنكحها منه على صداق
قدره عشرون بكرة .

ولما انتهى العقد ، نحرت الذبائح ودُفَّت
الدفوف ، وفُتِحَت دار خديجة للأهل والأصدقاء
، فإذا بينهم حليلة قد جاءت من بادية بني سعد
، لتشهد عرس ولدها الذي أرضعته ، ثم لتعود

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

في الغد ومعها أربعون رأسا من الغنم ، هبة من
العروس الكريمة لتلك التي أرضعت محمدا
زوجها الحبيب ...

وتندت عينا محمد وهو يتفقد أمه آمنة فإذا
بيد لطيفة رقيقة ، تأسوا الجرح القديم في حنان
غامر ، وإذا به يجد في خديجة عوضا جميلا
عما قاساه من طويل حرمان ...

تم هذا الزواج بعد رجوعه من الشام
بشهرين وأيام ...

ولم يعن مكة من أمر الزوجين السعيدين ،
سوى أن زواجا ربط بين محمد بن عبد الله بن

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

عبد المطلب بن هاشم القرشي وخديجة بنت
خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

وقد انصرف التاريخ على حين تاركا هذين
الزوجين ينعمان بأطيب حياة زوجية شهدتها
مكة ، وبترشفان على مهل ، رحيق وُدِّ صاف
عميق ، سيظل حديث التاريخ .

واستغرقا في هناءتهما خمسة عشر عاما ،
ناعمين بالألفة والاستقرار ، وقد أتم الله عليهما
نعمته ، فرزقهما البنين والبنات : القاسم ، وعبد
الله ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

وأرعى الزمن لهما في حياتهما تلك الرخية
الهادئة أعواما ذات عدد ، ارتوى محمد خلالها

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

من نبع الحنان ، معوضا بذلك حرمان ماض
يتيم ، ومنتزودا لغد مقبل ، حافل بالكفاح
المضني والشواغل الجسام .

وقد ذاقا في تلك الفترة لوعة الثكل في
الولدين العزيزين ، فكان للزوجين في وئامهما
وتصبرهما ، ما أعانهما على تجرع الكأس التي
تدور على الناس جميعا فلا يعفى من شربها
أحد ، وما كان ولداهما إلا وديعة ، ولا بد يوما
أن تسترد الودائع .

ولما كان سنه خمسة وثلاثين عاما ،
اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانت حية
تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

يهدى لها كل يوم ، فنتشرق على جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت وكشت وفتحت فاها ، وكانوا يهابونها ، فبينما هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ، بعث الله إليها طائرا فاخطفها ، فذهب بها ، فقالت قريش : إنا لنرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا ، عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية .

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها ، قام أبو وهب وهو خال أب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان شريفا ، فتناول من الكعبة حجرا ، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال : يا

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا يبيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس . ثم إن الناس هابوا هدمها وخافوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم في هدمها ، فأخذ المعول ، ثم قام عليها وهو يقول : اللهم إنا لا نزرع ، اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين ، فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء ، فقد رضي الله صنعنا ، فهدمها ، فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ، حتى انتهى الهدم بهم إلى الأساس ، أساس إبراهيم عليه السلام ، أفضوا

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

إلى حجارة خضر كالأسنمة أخذ بعضها بعضا .
فأدخل أحدهم عنتله بين حجرين ليقلع بهما
أحدهما ، فلما تحرك الحجر تنقضت مكة
بأسرها ، فانتهوا عن ذلك الأساس . ووجدوا في
الرُّكْم كتابا بالسريانية ، فلم يدروا ما هو حتى
قرأه رجل من يهود ، فإذا هو : أنا الله ذو بكة ،
خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ، وحففتها
بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول
أخشباها ، مبارك لأهلها في الماء واللبن . ثم إن
القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل
قبيلة تجمع على حدة ، ثم بنوها حتى بلغ البنيان
موضع الركن ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد
أن ترفعه دون الأخرى . حتى كاد الخلاف أن

يفضي بهم إلى قتال بينهم . فقام أبو أمية بن المغيرة وهو عامئذ أسن قریش كلها ، فقال : يا معشر قریش !! اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم فيه ، ففعلوا . فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر ، قال روعي فدهاه : هلم إلي ثوبا ، فأُتي به ، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا . ففعلوا . حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ، ثم بنى عليه . وكانت قریش تسمى رسول الله

حكم وعبر في سيرة خير البشر الجزء 1

صلى الله عليه وسلم ، قبل أن ينزل عليه الوحي
" الأمين " .

الجزء 1

حكم وعبر في سيرة خير البشر

انتهى

2013

حميد بلفقير

المراجع :

- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار

- هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب

- السيرة النبوية لابن هشام

- السيرة النبوية للصلابي
- تراجم سيدات بيت النبوة
- السيرة النبوية لابن إسحاق
- ثورة الإسلام وبطل الأنبياء
- دلائل النبوة لأبي نعيم
- هواتف الجان

حکم وعبر في سيرة خير البشر

الجزء 1

2013

حميد بلفقير

المؤلف :

هذا الكتاب يضم أحداثا حقيقية - أحداثا -
عاشها بطلوها ومرها حبيبنا وقدوتنا
ومصطفانا محمد ﷺ .